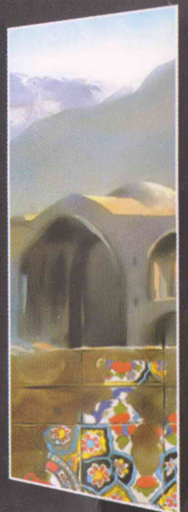
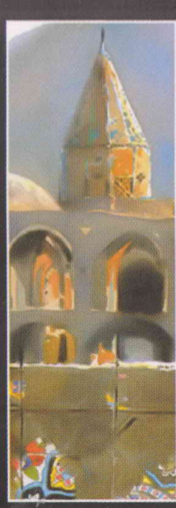
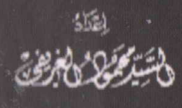
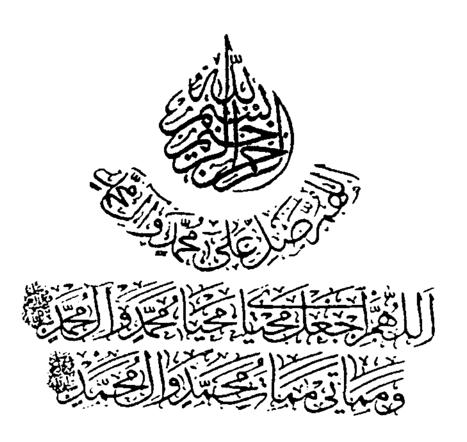
سلسلة آثار وشخصيات إسلامية [١]

مؤذِّن الرسول والوفاء لمقام الولاية







بطاقة الإصدار

➢ الكتاب : .... مؤذن الرسول ﷺ . . والوفاء لمقام الولاية

➢ المؤلف : .... السيد محمود الغريفي البحراني

➢ الناشر : .... لجنة أم البنين عليها السلام الخيرية في دولة الكويت

➢ تنضيد الحروف والإخراج الفني : .... عباس العسكري

➢ التدقيق اللغوي : .... الشيخ عبد الحسين العسكري

➢ تصميم الغلاف : .... مناف البغدادي

➢ المطبعة : .... مؤمن قريش عليه السلام (النجف الأشرف)

➢ الطبعة : .... الثانية ١٤٢٨ هـ

➢ الكمية : .... ١٠٠٠ نسخة

يُهدى ولا يُباع

تقديم الحملة :

الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وزوجته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وأبنائها الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام ..

ضمن سلسلة (آثار وشخصيات إسلامية) التي تهتم بتسليط الأضواء على بعض الشخصيات الإسلامية التي غيبتها ممارسات السلطات اللاشرعية التي توالت على منصة الحكم الإسلامي، لوقوفها السلبي منها.. كما ساهم في التعتيم عليها إهمال اتباع المدارس التي تقف في الجانب المواجه لمدرسة أهل البيت عليهم السلام .

إن لهذه الشخصيات أدواراً ومواقف تدعو لدراسة حياتها وموقفها والتأمل في سيرتها.. لأن في ذلك العبر والدروس التي تهم المؤمنين والباحثين عن الحق والحقيقة.

وهنا تتشرف حملة ثامن الحجج عليه السلام بتقديم الحلقة الأولى في هذه السلسلة. وهي تتناول مقتطفات من حياة مؤذن الرسول ووفائه لمقام الولاية والوصاية والذي يمثله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وستليها حلقات أخرى تتناول شخصيات إسلامية أخرى وآثار دينية وحوادث تاريخية بالتعريف، ونشكر الأخ الباحث السيد محمود الغريفي على إعداده لهذه الحلقة والحلقات الأخرى القادمة ونأمل له التوفيق.

مؤسس الحملة

عبد الله شرف


شبكة الفكر
alfeker.net

۞ في البدء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا الأكرم محمد ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام لاسيما بقية الله في أرضه أرواحنا لمطلعه الفداء (عجل الله تعالى له الفرج وسهل له المخرج).

وبعد:

فكلما تلقيت دعوة كريمة من قبل الأخ الحاج عبد الله شرف مؤسس (حملة ثامن الحجج عليه السلام) لتناول موضوع ما بالكتابة في صفحات محدودة، ما كنت أستغرب الطلب وأستجيب فوراً لعلمي بأن هذا الأخ يسعى دائماً لتقديم المختصر المفيد في زمن عزوف الناس عن القراءة، وحتى هذه المرة التي جاءت فيها الرغبة تحديداً لموضوع مؤذن الرسول ﷺ لم أكن لأستغرب بل ملأني الحماس أكثر فطالما كانت تساورني الرغبة بإفراد أوراق تحمل عنوان هذا الشيعي الموالي لأهل البيت عليهم السلام والذي مات على حبهم وولايتهم.

في الوقت الذي يجهل الكثير من الناشئة هذه الحقيقة ويحسبونه كما تصفه الكتب المدرسية أو الكتب التي أفردت عنه بأقلام آخرين ليسوا من اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ولأجل التثبت من حقيقة تصوري ومدى اقترابها من هذا الواقع الذي أظنه؛ قمت بعملية استقراء لذهنية التصور حول مؤذن الرسول بلال بن رباح الحبشي وسألت طبقات مختلفة فوجدت أن أمره بالفعل

كما هو فازداد الشوق لدّي في إتمام هذه الأوراق التي محدد لها مساحة معينة وبالتالي فإن جوانب الموضوع ستكون مختلفة للغاية ولكنها كافية في رسم ملامح الهوية الصحيحة لهذا العبد الصالح على أمل أن أوفق لإعادة نشره مع الاسهاب الغير ممل.

في الحقيقة ان موضوعات التاريخ (برجاله وحوادثه) من الموضوعات المهملة للغاية في الدائرة الشيعية والحاجة ماسة لنهضة تدوينية للتاريخ الصحيح كي لا يطرق الجهل على هذه الأمة التي انتمت بعقلانية إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام ولكي لا تتحمل مسؤولية غياب الحقيقة التي هي من أشدّ ما سنحاسب عليه يوم القيامة.

وفي الوقت الذي أقول إننا بحاجة إلى تلك النهضة التدوينية يجب أن لا أُغفل قارئي على أن هناك أمثال المحقق الكبير في التاريخ العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي الذي له موسوعة قيمة بعنوان الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وكتب أخرى كثيرة تتناول الجوانب الهامة في التاريخ وأيضاً تلميذه المحقق البارع فضيلة الشيخ رسول جعفريان وآخرين سلكوا هذا الدرب، ومع هذا الجهد أيضاً فنحن بأمس الحاجة إلى أقلام تعرف بشخصياتنا التاريخية وبالواقع والأحداث..

وأود أن ألفت قرائي إلى جملة من الأمور الهامة في التقديم:

(الأول) : أن هذه هي حدود المساحة المتاحة للموضوع من قبل الناشر على أمل أن تكون هناك أوراق أكثر في الطبعات اللاحقة.

(الثاني) : أن مادة الكتاب ولغته هي مُعدّة للنشئ تحديداً قبل أي أحد آخر.

(الثالث) : إن هذه الأوراق ليست بحثاً متكاملاً وإنما هي نقاط للبحث.

(الرابع) : لا تريد مادة هذا الكتاب إثبات الولاء بمعناه التخصصي لبلال وإنما كل الذي تريد إثباته إنه كصحابي للنبي ﷺ قد أدى الموقف المطلوب منه بالنسبة إلى أهل بيت النبي ﷺ بالأخص علي وفاطمة عليهما السلام.

نسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع آملاً من مولاتي الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وسيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن يشفعا لي يوم القيامة بسبب هذه الأوراق وأوراق أخرى كثيرة سطرتها في حبهم وولائهم هادفاً إلى تأصيل الولاء في نفسي والآخرين ممن اكتب لهم، وهادفاً إلى استئصال الانحراف ومواجهة تيار الضلال..

والله ولي التوفيق

محمود الغريفي - أبو ظبي
٧ محرم الحرام ١٤٢٢ هـ
alhalaqh@hotmail.com

۞ التعريف بـ (مؤذن الرسول ﷺ) :

هو بلال. هكذا سماه أبوه رباح، وقيل: رياح.

واسم أمه (حمامه) وكانت أمة عند قوم يدعونَ بني جمح، كما كان الأب رباح خادماً لـ (أمية بن خلف) أحد أشراف مكة وأغنيائها..

وكانت ولادته في السنة العاشرة المعروفة بعام الفيل، وبذلك يكون قد مضى على عمر الرسالة أيضاً عشرُ سنوات.

وكني بـ (أبو عبد الله).. بالإضافة إلى كنيتين أخرتين هما: (أبو عمرو)، و(أبو عبد الكريم)، وقد ذكر البعض الكنية الأولى كالآتي: (أبو عمر) وهو ليس بصحيح.

أما موطنه الأصلي فكان الحبشة لذا كان يلقب بـ : بلال الحبشي..

وتعدد وصفه بما يلي على مرِّ مراحل حياته:

كان حبشياً، فاحماً أسحم اللون، عجيفاً، مهزولاً، ذا شعر كثيف، خفيف العارضين[1]..

وفي وصف آخر: كان شديد السمرة، نحيفاً، مدبد القامة، خفيف العارضين، له شعر كثيف، متواضعاً[2].

۞ طفولته :

لأن والدته كانت أمة عند بني جمح لذا فقد استرق هو أيضاً

---

(١) هذا ما ذكره السيد الجميلي في كتابه (صحابة النبي ﷺ)

(٢) ذكره السحيباني في صور من سير الصحابة (ص ٢٩٧).

عندهم، وبقي يخدم لديهم حتى سن السابعة من عمره إذ توفي والده فاقتضى العرف الجاهلي أن يرث أمية كل شيء يختص بالأب (رباح) ومنها الأرواح (حمامه) و (بلال)..

أخذ أمية بلالاً وأمه كي يعملا خدماً بالعبودية والملكية لديه. وكان وفياً للبيت الذي يخدم فيه.. وكلما كان يكبر بلال كان يقوى جسمه ويشتد عوده وتكون له القدرة على القيام بأعمال أكثر مشقة.

ومن وفائه للبيت الذي يخدم فيه انه لم يفارق سيده أمية حتى عُرف بظله، لأنه كان يتبعه كظله.

۞ كيف كان يتعامل أمية مع بلال :

كان أمية معجباً بخادمه (بلال)، وكلما مر الوقت زاد هذا الاعجاب، لأنه كان يكتشف فيه خصالاً قلما توجد في العبيد، أهمها: الإخلاص، والنزاهة، والصدق، والطاعة. لذا فقد اكتسب الثقة ونال الرضا.

وكان أمية يؤثر بلالاً على كل شيء من بين سائر العبيد والارقاء..

وعندما أصبح بلال رجلاً اعتمده أمية مندوباً عنه على قافلة تجارية تتجه نحو الشام، وأمره أن يتوجه إلى الكعبة قبل تحرك القافلة ليتعبد الأصنام ويطلب منها البركة.

۞ بلال عند الأصنام :

وحسب الأمر اتجه بلال نحو الآلهة (الأصنام) ولكنه هذه المرة وقف وقفة تأمل وتفكر.. وتساءل: ما قيمة هذه الحجارة التي لا نفع لها ولا ضر؟!

وكان حولها جمع غفير من الناس يتعبدون بصدق ويبتهلون إلى تلك الحجارة بقضاء الحوائج.. استحقر بلال هؤلاء الناس على ما يفعلون. وترك المكان متجهاً إلى القافلة.. ولكن السؤال مازال قائماً: أحقاً هذه الأحجار هي الآلهة؟!

۞ بداية الهداية :

ولما وصل بلال بالقافلة إلى بلاد الشام وأكمل التجارة، أخذ بالعودة إلى مكة، وفي طريق العودة وبالتحديد في منطقة (حوران) الواقعة بين الشام والحجاز، وأثناء استراحة القافلة، أخذت بلالاً غفوة من التعب رأى أثناءها حلماً أيقظه ودفعه نحو راهب صالح في تلك المنطقة لكي يفسره له.

وكان تفسير الراهب كالآتي:

إنه قد اقترب زمان ظهور نبيّ يكون خاتم أنبياء الله الكريم وسيظهر من بين العرب فبشرى لهم.

۞ حديث محمد :

وعندما ظهر محمد ﷺ بالرسالة الإسلامية خاتمة الأديان سمع بلال اسم محمد ﷺ ودينه في مجالس أسياده حيث يجلسون ويحكون الأخبار ويسخرون من هذا الدين الجديد إلا أن بلالاً كان يرى بأن هذا هو الدين المنقذ.. وهي النبوءة التي حدثه بها الراهب الصالح عندما كان في سفر التجارة.

إن أول مرة يسمع فيها بلال اسم محمد ﷺ ودعوته إلى الإسلام إنما كانت في مجالس أمية وليس كما قيل بأن أبا بكر هو الذي بشره

وهذا ما أكده حتى كتّاب السنة مثل خالد محمد خالد في (ص ١٥٠) من كتابه رجال حول الرسول ﷺ، والسحيباني في (ص ٢٩٧) من كتابه صور من سير الصحابة، والسيد الجميلي في كتابه صحابة النبي ﷺ (ص ٥٧) وآخرين.

۞ بلال في مواجهة أسياده :

قام البعض بالوشياة إلى أمية عن أمر بلال وقالوا له: إن بلالاً يتردد إلى بيت محمد ويبصق الآلهة.. لم يتحمل أمية هذا الكلام وبسرعة دخل على غرفة بلال التي اختصها به من دون سائر العبيد، فوجد أمية بلالاً يقرأ القرآن فزاد غضبه.

واجه أمية بلالاً بما سمعه وبلغة الإهانة قال له: أيها العبد الوضيع.. يا ابن السوداء.. أحقاً ما بلغني عنك انك اتبعت ديناً جديداً..

ثم دار نقاش طويل بينهما أسفر عن أن يلطم أمية بلالاً على وجهه ويطلب منه أن يتخلى عن دين محمد ويعود إلى دين الآلهة..

رفض بلال باستحقار هذا الطلب.

۞ مرحلة الترغيب :

ولأن بلالاً كان معتمد أمية وثقته وصاحب صفات حميدة قلما تتوافر في غيره، فقد أرادوا في البداية ان يجعلوه يترك دين محمد ﷺ بالكلام اللين.

في البداية قال له أمية: قل كما نقول.

أجابه بلال: إنّ لساني لا يحسنه.

قال أمية: قل كلمات خير في آلهتنا، قل ربي اللات والعزة، لنذرك وشأنك..

فقال بلال: أحدٌ أحد..

أما أبو جهل، فقال أمام بلال لأمية: خلِّ عنك يا أمية، واللات لن يعذب بلالاً بعد اليوم، إنه منا وأمه جاريتنا، وانه لن يرضى أن يجعلنا بإسلامه حديث قريش وسخريتها..

وبلال أمام هذا المكر لم يقل إلا: أحدٌ أحدٌ.

ما لقاه بلال من العذاب :

عندما تصلب بلال في موقفه ورفض طلب سيده الذي ما اعتاد على سماع كلمة الرفض.. بدأ بالنيل من بلال..

التعذيب الأول :

ربط في عنق بلال حبلاً، وأمر الصبيان أن يجروه في أحياء مكة ويرموه بالحجارة، ثم يلقوه على الرمال المحرقة في بطحاء مكة وفي حر الظهيرة.. وفعل الصبيان ذلك وكان أمية يرافقهم لكي يراهم كيف يسخرون منه، وهو يقول لبلال: ألا ترجع عن دين محمد أيها العبد الذليل.. أنت ذليل، ومحمد مرتاح فيه بيته.

فما كان جواب بلال بعد كل هذا العذاب والنكال إلا كلمة واحدة كررها عدة مرات، وهي: أحدٌ.. أحدٌ.. أحد.. وهو بها يُعلن عن ثباته على دين محمد.

احتار أمية من صبر بلال، بعد ان كرر معه تلك الطريقة من التعذيب وكان الجواب هو الجواب..

التعذيب الآخر:

ولما احتار أمية من صمود بلال، تشاور مع رجالات قريش منهم أبو جهل وأبو لهب وبقية الأشراف، فقال له أبو جهل: أترك لي بلالاً وسأرده عن هذا الدين.. واستجاب أمية فترك الأمر لأبي جهل، الذي قال: سترى غداً يا أمية ما أفعل به..

وفي اليوم التالي أمر أبو جهل عبيد أمية بأن يخرجوا له بلالاً مقيداً بسلاسل الحديد، شبه عارٍ، ويطرحوه أمامه على الرمال المحرقة، وكان حينها جائعاً ظمآناً. ثم أمر أربعة من العبيد أن يحملوا صخرة كبيرة ويضعوها على صدره ظناً منه ان هذا يغير دين بلال..

إلاّ أن بلال لم يقل غير الذي قاله في جواب وسيلة التعذيب السابقة: أحدٌ.. أحدٌ.. أحد..

وعندها سخر أمية من أبي جهل..

هذا الصمود يحتاج منا إلى وقفة إكبار.

۞ خيار قتل بلال والإنقاذ الإلهي :

قرر أبو جهل أن يقتل بلالاً حتى يكون عبرة لبقية العبيد ولا يتمردوا على دين قريش.. إلا أن أشراف مكة اعتبروا هذا الفعل عاراً عليهم إذ لم يستطيعوا ثني عبدٍ عن الدين الجديد الذي اتبعه.. فقرروا مواصلة تعذيبه بالوسائل المختلفة فإما أن يرجع إلى دين الآلهة أو أن يموت من العذاب..

عندها بعث النبي ﷺ أبا بكر الذي تربطه العلاقة الوثيقة مع معذبي بلال، كي يشتريه من عندهم، ويعتقه لوجه الله..

ومر أبو بكر على القوم وهم يمتعون نظرهم بأوجاع بلال، فيعرض عليهم عرض رسول الله ﷺ دون أن يذكر اسمه، فيتشاور القوم فيما بينهم حول الطلب فيجيبوهم بعد المشاورة، ويقول أمية للوسيط: لو أبيت أن تشتريه إلا بأوقيه واحدة لبعتكه بها.

فيرد الوسيط: والله لو أبيتم أنتم إلا مئة أوقية لدفعتها.

۞ حلم الحرية :

ساءت صورة (العبودية) و (الرقية) لهذا البرعم الناشئ (بلال) وتاق إلى نقيضها (الحرية) فأصبحت هاجس مستقبله.. في سن السابعة حيث كانت رحلة والده إلى الدار الآخرة، كان هناك بصيص أمل بأن ينال ما كان يحلم به إلا أنه وللأسف اقتضى العرف الجاهلي أن يبقى في دنيا (العبودية) للبشر الذين هم مثله وربما يكون أفضل من الكثير منهم..

لم ييأس.. فالحلم (الحقيقة) وليس (الوهم) لا يمكن ان يتبدد بهذه السرعة.. وتأمل في اللحظة الأخرى التي قد يفرضها القدر..

وها هو الآن يتحقق حلم الحرية ومنذ تلك اللحظة قرر بلال ان يهب نفسه لخدمة النبي ﷺ وأن لا يفارقه حيث حل أو ارتحل..

۞ بلال مع الرسول ﷺ :

اتفقت كلمة الجميع على أن بلالاً لازم الرسول ﷺ منذ أن أسلم حتى رحل إلى الرفيق الأعلى. أخذ يتعلم من الرسول ويعلم الناس، وتحمل مع الرسول كل آلام القوم، حتى كان معه في شِعب أبي طالب عندما حاصرهم المشركون لكي يثنوهم عن الرسالة.

وعـندما قـرر الرسول ﷺ الهجرة إلى المدينة أمره ﷺ أن يسبقه إلى المدينة.

وعـندما تقـرر بناء أول مسجد في الإسلام شارك بلال الرسول ﷺ في عملية البناء.

وصحب الرسول ﷺ في كل الغزوات وبلا استثناء.

ومن شدّة حبه للرسول ﷺ فإنه لم يستطع أن ينام ليلة رحيله ﷺ وفي فجر ليلة الرحيل خرج كعادته لكي يؤذن.. حتى وصل إلى (أشهد أن محمداً رسول الله...) عندها احتبست الكلمات في فيه، ولم يعد يتمالك نفسه، فأخذت الدموع تنهمر من عينيه انهماراً.. وتبلل خداه، وسمع الناس انقطاع الأذان وبكاء بلال فبكوا في المسجد[1].

ولما دفن ﷺ خرج بلال إلى المسجد وجلس في ناحية معتزلاً الناس حزيناً باكياً شارد الفكر، وحان وقت الأذان فلم يؤذن، وقيل له: الأذان يا بلال.. فقال والدموع في عينيه: لن أؤذن بعد اليوم فليؤذن غيري.

۞ حب الرسول ﷺ لبلال:

أما الرسول ﷺ فكان دائم السؤال عن بلال حينما يغيب عنه، ودائماً يذكره بالخير، حتى أنه جاء مرة بعض المسلمين إلى النبي ﷺ يستأذنه في أن يزوج إحدى بناتهم إلى رجل عربي سموه فقال ﷺ: (أين أنتم من رجل من أهل الجنة.. أين أنتم من بلال)..

وكان ﷺ يخص بلالاً بالجلوس وقتاً طويلاً.. وقد جعل ﷺ هذا

(١) رجال مبشرون بالجنة: ص ٣١٠.

العبد الحبشي أستاذاً للبشرية كلها في فن احترام الضمير كما يقول الكاتب خالد محمد خالد.

۞ الرسول ﷺ يمازح بلالاً :

قيل إن امرأة عجوزاً جاءت إلى الرسول الأكرم ﷺ فقالت له أأدخل الجنة، فقال: لا تدخل الجنة عجوزة.. فأخذت تبكي فرآها بلال وعندما سمع منها حكايتها سأل الرسول فأجابه ﷺ: وحتى السود لا يدخلون الجنة.. وعندها قال الإمام علي عليه السلام: إن رسول الله ﷺ يقصد أن العجوز لا تدخل الجنة إلا وهي شابة، والأسود لا يدخل الجنة إلا وهو أبيض.

۞ بلال مولى رسول الله ﷺ :

ذكر حشوية العامة بأن بلالاً كان مولى أبي بكر لأنه الذي أعتقه، ودافع عن ذلك الجاحظ في الرسالة العثمانية، إلا أن الإسكافي وهو أحد أبرز محققيهم رد على هذا القول في (نقض العثمانية) قائلاً إن رسول الله ﷺ هو الذي أعتقه..

كما أنّ الواقدي وابن إسحاق وغيرهما رووا ذلك[1].

كما رد على الجاحظ السيد جمال الدين بن طاووس بقوله: (إن هذا مما لم يثبت برهانه)[2].

---

(١) قاموس الرجال: ج ٢، ص ٣٩٣.

(٢) بناء المقالة الفاطمية: ص ٨٥.

۞ دور بلال في نصر الرسالة :

لقد لقي بلال أشدَّ البلاء وأشدَّ الأذى في سبيل الله تعالى وفي سبيل الرسالة. فشارك في بدر، وأحد، وساهم في حفر الخندق يوم تحزب الكفار عليهم، وساهم مع النبي ﷺ في الاقتصاص من بني قريضة لنقضهم العهد، وحارب بني المصطلق من خزاع، وكان مع النبي ﷺ في فتح مكة حيث أمره ﷺ بأن يصعد على الكعبة ليؤذن..

۞ بلال في معركة بدر :

شارك بلال في كل الغزوات التي أمر بها الرسول الأكرم ﷺ وأولى هذه الغزوات بدر.. فكان مستبسلاً بالقتال حتى التقى مع أمية.. الذي لم يكن ليخرج إلى القتال لولا أن عيرَه عقبة بن أبي معيط، وهو نفسه الذي شجعه على تعذيب بلال..

عندما رأى بلال أمية صاح فيه: (رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا...) فخاف أمية وأراد أن يحتال، فرأى عبد الرحمن بن عوف الذي كان يقاتل مع المسلمين، فأسرع إليه وطلب منه أن يكون أسيره حتى ينجو من بلال..

لم يقبل بلال بهذه الحيلة، وقال: (أسير والحرب مشبوبة ودائرة، أسير وسيفه يقطر دماً مما كان يصنع قبل لحظة في أجساد المسلمين)، وهوى إليه وقتله، ووقف على جثته وهو يرفع عينيه إلى السماء صارخاً من القلب: (أحدٌ.. أحدٌ.. أحد).

۞ بلال.. خازن الرسول ﷺ :

بعد معركة بدر تجمعت الغنائم لدى الرسول ﷺ فاختار النبي ﷺ بلالاً خازنها، وكان يرسل إليه المسلم العائل كي يطعمه ويكسوه. وكان يقول له ﷺ: (أنفق بلالاً ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً).. وكان بلال جواداً كريماً اقتداءً بالنبي ﷺ وكما تعلم في مدرسة الرسالة.

۞ مؤاخاته مع الحارث :

وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة وقام بالمآخاة بين المهاجرين والأنصار، كان من نصيب بلال المآخاة مع الحارث بن عبد المطلب على قول وعلى قول آخر مع خالد الخثعمي المكنى بأبي رويحة.

وهذا التحقيق خلافاً لما قاله البعض بأن المآخاة تمت مع أبي عَبيدة الجراح، فعلى ما يقوله المحقق التستري: إن مؤاخاة الرسول ﷺ بين أصحابه كان بالتناسب الروحي، وأين الجراح من بلال من رباح.

۞ علي عليه السلام يُعلم بلالاً الأذان :

روى منصور بن حازم، عن الصادق عليه السلام، قال: لما هبط جبرائيل عليه السلام بالأذان على رسول الله ﷺ وكان رأسه ﷺ في حجر علي عليه السلام، فأذن جبرئيل عليه السلام وأقام، فلما انتبه رسول الله ﷺ قال: يا علي، سمعت؟ قال عليه السلام: نعم يا رسول الله ﷺ، قال ﷺ حفظت؟ قال عليه السلام: نعم. قال: أدع بلالاً، فعلمه.. فدعا بلالاً فعلمه[1].

---

(١) التهذيب: ج٢، ح ١٠٩٩، الكافي: ج٣، كتاب الصلاة، ب ١٨، ح٢، من لا ←

۞ بلال مؤذن الرسول ﷺ :

وكما أن الرسول ﷺ أمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن يُعلم بلالاً الأذان، كذلك اعتمده مؤذناً في مسجده، وبالرغم من وجود آخرين يمارسون الأذان إلا أنه ﷺ لم يكن يعتمد إلا أذان بلال.

قال ﷺ: (إنّ ابن أمّ مكتوم يؤذن بليل، فإذا سمعتم أذانه فكلوا وأشربوا حتّى تسمعوا أذان بلال)[1].

۞ إشارة في موضوع الأذان :

هنا أود أن أشير ونحن في معرض الحديث عن الأذان بأن الكثير من المخالفين للشيعة يأخذون عليهم ذكر الولاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الأذان، إذ في رأيهم بأن هذا لم يكن في عهد رسول الله ﷺ.

والحق انه يوجد خبران مهمان لدفع هذا الالتباس ومن رسول الله ﷺ إذ أذن سلمان الفارسي (المحمدي) في زمن رسول الله ﷺ وقال في أذانه (أشهد أن علياً ولي الله) فأمضى ﷺ هذه الزيادة، وفعل مثل ذلك أبو ذر الغفاري وأمضى الرسول ﷺ فعله.

الخبر الأول :

دخل رجل على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، سمعت

← يحضره الفقيه: ج١، ص ٢٨٢ ح ٨٦٥.

(١) الكافي: ج٤، ص ٩٨، التهذيب: ج ٤، ص ١٨٥، من لا يحضره الفقيه: ج١، ص ٢٨٣.

أمراً لم أسمع به قبل هذا، فقال ﷺ: (ما هو؟)، قال الرجل: سلمان شهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة بالشهادة بالولاية لعلي. فقال ﷺ: (سمعتم خيراً).

الخبر الآخر:

دخل رجل على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبا ذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلي، ويقول أشهد أن علياً ولي الله، فقال ﷺ: (كذلك، أو نسيتم قولي يوم غدير خم من كنت مولاه فعليٌ مولاه؟! فمن نكث فإنما ينكث على نفسه)[1].

لماذا أختير بلالاً للأذان:

اجتمعت محاسن عدة في بلال جعلت الاختيار عليه، فالأذان هو وسيلة الإعلان في الإسلام لفريضة الصلاة، وتحتاج إلى (فنيات) تجعل المقابل يحترم تلك الدعوة والنداء، وبلال كان ذا صوت رخيم، طالما أمتع الناس في مجالس أنسهم وسهراتهم.. فقد حباه الله صوتاً جميلاً ومؤثراً في النفوس وكان مشهوراً عند أهل مكة بصوته العذب الجميل، حتى إنه إذا كان يؤذن يعم المدينة السكون، وعندما يسمع المسلمون صوته الندي يهبون مسرعين للصلاة مع الرسول ﷺ..

وكان يؤذن حضراً وسفراً.

---

(١) أنقل هذا الخبر عن كتاب الشهادة بالولاية في الأذان للمحقق العلامة السيد علي الحسيني الميلاني (ص٢٥) وهو ينقلهما عن كتاب السلافة في أمر الخلافة، للشيخ عبد الله المراغي المصري.

۞ جزاء بلال مؤذن الرسول ﷺ :

روى شيخ الطائفة الطوسي، عن محمد بن علي بن محبوب، عن معاوية بن حكيم، عن سليمان بن جعفر، عن أبيه، قال: دخل رجل من أهل الشام على أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، فقال له الصادق عليه السلام (ان أول من سبق إلى الجنة بلال)، فقال الشامي: ولم؟ فقال الصادق عليه السلام : (لأنه أول من أذن)(1).

وفي المستطرفات عن كتاب محمد بن عليّ بن محبوب: (أن بلالاً يحشر على ناقة من نوق الجنة، يؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا نادى كسي حلة من حلل الجنة(2).

۞ الإمام علي عليه السلام يدافع عن بلال :

كان بلال أغلط اللسان بحيث ينطق الشين سيناً، ومرة شكى رجلٌ ذلك إلى الإمام علي عليه السلام معترضاً على أن بلالاً يلحن في كلامه وأخذ آخر يضحك من بلال، فقال عليه السلام:

(يا عبد الله! إنما يراد باعراب الكلام تقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها، ما ينفع فلان لحن؟! وماذا يضّر بلالاً لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم، مهذبة أحسن تهذيب)(3).

---

(1) التهذيب: ج2، ص 284، ح 1133.

(2) السرائر: ص 483.

(3) تنبيه الخواطر: ج 2، ص 102.

۞ دور بلال في نصرة مقام الولاية :

لقد ثبت بلال على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الخليفة الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرضخ لأي من محاولات الثناء التي مارسها الخليفة الثاني من أجل ترسيخ خلافة الأول، فهو الذي تعرض لأشدّ أنواع التعذيب من أسياد مكة من أجل ثنيه عن الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وآله وكان أمام كل هذا العناء لا يقول إلاّ كلمة أحد أحد، كيف له أن ينثني من أجل هذا الشيء.

ويذكر المحققون خبراً عن الإمام الصادق عليه السلام من طريق هشام بن سالم: أن بلالاً أبى أن يبايع أبا بكر، وأن عمر أخذ بتلابيبه، وقال له: يا بلال! هذا جزاء أبي بكر منك أن أعتقك؟ فلا تجيء تبايعه!

فقال بلال إن كان أبو بكر أعتقني لله فليدعني لله، وإن أعتقني لغير ذلك فها أنا ذا! وأما بيعته: فما كنت أبايع من لم يستخلفه النبي صلى الله عليه وآله والذي استخلفه بيعته في أعناقنا إلى يوم القيامة.

فقال له عمر: لا أبا لك لا تقم معنا.

فارتحل بلال إلى الشام(1).

وفي هذه الحادثة تذكر أبيات من الشعر:

بالله! لا بأبي بكر نجوت ولو	لا الله نامت على أوصالي الضبع
الله بوّأني خيراً وأكرمني	وإنما الخير عند الله يتبع
لا يلقيني تبوعاً كل مبتدع	فلست متبعاً مثل الذي ابتدعوا(2)

---

(1) قاموس الرجال: ج2، ص 399.

(2) تعليقة الوحيد البهبهاني المطبوعة مع منهج المقال: ص 72.

ثم إن أبا بكر أراد أن يضمه إلى شؤون حكمه ليستفيد من مكانته مع الرسول ﷺ.

فأعاد عليه بلال قوله لعمر: إن اعتقتني لله... إلخ.

إذ لم يكن بلال يؤمن بمشروعية النظام السياسي لأبي بكر.

۞ ولبى بلال نداء الزهراء عليها السلام:

روى المؤرخون من الفريقين أن بلالاً أيام إقامته بالشام رأى النبي ﷺ في المنام، وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال، أما آن لك أن تزورنا؟ فانتبه بلال حزيناً، وركب إلى المدينة، فأتى قبر الرسول ﷺ وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه، وهو يقول بصوت تخنقه العبرات:

السلام عليك يا رسول الله..

وما أفاق إلا على صوت الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.. فلما رآهما تجددت اشجانه وترقرق الدمع في عينيه وأقبل إليهما، فضمهما إلى صدره وأخذ يقبلهما، ثم قال: كلما رأيتكما ذكرت بكما رسول الله..

ثم إنهما طلبا منه أن يبيت الليلة في بيتهما ليؤذن لهما الفجر.. فقد كان ممتنعاً عن الأذان بعد وفاة رسول الله ولم يجب دعوة أي أحد بالأذان..

وبالفعل بات الليلة في بيت الزهراء عليها السلام وقالت له: (إني اشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي بالأذان)..

فأجاب للزهراء عليها السلام طلبها وكانت هذه أول مرة يؤذن فيها بعد رحيل الرسول ﷺ فاعتلى سطح المسجد وأخذ بالأذان، فلما قال: (الله

أكبر) ارتجت المدينة، وتذكرت الزهراء عليها السلام أباها وأيامه ولم تتمالك من البكاء فلما قال: (أشهد أن لا إله إلا الله) زادت رجتها!

فلما بلغ إلى قوله: (أشهد أنّ محمداً رسول الله) خرجت النساء من خدورهن فما رؤي يوم أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم، أما الزهراء عليها السلام فقد شهقت وسقطت لوجهها وغشي عليها.. فقال الناس لبلال: أمسك فقد فارقت ابنة النبي صلى الله عليه وآله الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه.

فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألته أن يتم الأذان فلم يفعل، وقال لها: يا سيدة النساء إني أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك...

وكان هذا أول وآخر مرة يؤذن فيها بلال.. خلافاً لما قاله البعض إن له أذاناً آخر في الشام لما قدم عمر إلى هناك ولقي بلالاً فأمره أن يؤذن فأذن..

۞ كلام الإمام الصادق عليه السلام في حقه :

تكررت الأحاديث الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام في مدحه، فقد نقل الكشي عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، أنه قال: حدثنا علي بن محمد بن يزيد القمي، قال: حدثني عبيد الله أو عبد الله بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام، قال: (كان بلال عبداً صالحاً، وكان صهيب عبد سوء، يبكي على عمر).

۞ واختار خط الجهاد :

عملاً بوصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (أفضل عمل المؤمن الجهاد في

سبيل الله) فقد ترك بلال موطن حكم أبي بكر وهاجر إلى الشام، ومن هناك شارك في حروب الردة.

فبلال هو الثائر الذي ثبت على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام..

وفي الشام كان يدافع عن الإسلام المحمدي الخالص وينشر تعاليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وهو الذي نشر الولاء لآل محمد عليهم السلام في اليمن.

۞ موقف الصحابة من بلال :

كانت الصحابة تكرم بلالاً إرضاءً لله ورسوله.

۞ أخلاقيات بلال :

لم يستغل بلال مكانته عند الرسول صلى الله عليه وآله بل كان يتواضع لله ويكثر من مراقبة نفسه، كما أنه لم يكن يسمع كلمات المدح والثناء توجه إليه وتغدق عليه إلا ويحني رأسه ويعض طرفه ويقول وعبراته على وجنتيه تسيل: (إنما أنا حبشي.. كنت بالأمس عبداً).

۞ بلال والفقراء :

كان بلال نصيراً للفقراء فقد كان من طبقتهم ويعيش كل أحاسيسهم وعندما تحسن وضعه لم يكن لينساهم، كما أنه حمل وصية من الرسول صلى الله عليه وآله يقول له فيها: (عش فقيراً يا بلال مع الفقراء).

۞ زواج بلال :

لقد تزوج بلال من اليمن هو وأخوه.. حيث سافر مع أخ له إلى اليمن لطيبة أهلها وحبهم للرسالة والرسول صلى الله عليه وآله ولخصلة الوفاء التي

يمتازون بها، وعندما طرق باب أحد البيوت من اليمن، قال لهم: (أنا بلال، وهذا أخي.. عبدان من الحبشة، كنا ضالين، فهدانا الله، وكنا عبدين فأعتقنا الله، إن تنكحونا فالحمد لله، وإن تمنعونا فالله أكبر)..

فوافقوا عليه دون أي تردد واسم زوجته هند الخولانية (من بني خولان) ومازال نسلُ بلال موجوداً في اليمن ولكن يا للأسف على ما يجري اليوم على أحفاده هناك.. الله لهم.

۞ أحاديث بلال وروايته :

روى بلال عن رسول الله جملة من الأخبار، عددها بعض أهل التحقيق بـ (٤٤)[1] خبراً نسأل الله التوفيق لجمعها. ومن أهم ما رواه الحديث الشريف: (أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله)..

وحول أحاديثه فقد ذكر البعض أنها حسنة، أما الرجالي المحقق الشيخ عبد الله المامقاني فقد وثق أحاديث بلال كلها قائلاً: (بل الوجه استفادة توثيقه مما ذكر سيما من امتناعه من بيعة أبي بكر الذي هو أقوى دليل وأعدل شاهد على رسوخ ملكته وقوة ديانته وفضل عدالته، فالحق عندي أنّ حديثه من الصحاح دون الحسان)[2].

۞ من روى عن بلال :

ذكر السيد الخوئي (قدس سره) أن ممن روى عن بلال (عبد الله بن

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ٣٦٠.

(٢) تنقيح المقال: ج١، ص ١٨٣.

علي)، وهو من أهل العراق، ومن الأخبار المشهورة التي رواها عن بلال حديث الأذان الذي ذكره الثقة المحدث الشيخ الصدوق (قدس سره)، والذي مستهله:

قال: حملت متاعي من البصرة إلى مصر فقدمتها فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طويل شديد الأدمة[1]، أبيض الرأس واللحية، عليه طمران[2]، أحدهما أبيض والآخر أسود، فقلت من هذا؟ فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله ﷺ. فأخذت ألواحاً فأتيته فسلمت عليه، فقلت له: السلام عليك أيها الشيخ. فقال: وعليك السلام. قلت: يرحمك الله. فقلت: أنت بلال مؤذن رسول الله ﷺ. قال: فبكى وبكيت حتى اجتمع الناس علينا ونحن نبكي. قال: ثم قال: يا غلام من أي البلاد أنت؟ قلت: من أهل العراق. قال: بخ بخ. ثم سكت ساعة ثم قال: أكتب يا أخا أهل العراق.. .. .. إلخ[3].

۞ وفاته:

اختلفوا في سنة وفاته فبين قائل بأنه توفي سنة ١٨[4] وقول ثاني بأن وفاته كانت سنة ٢٠ للهجرة وهو الأشهر وهذا ما قاله الطبري وابن قتيبة وابن عبد البر. وقول ثالث إنه توفي سنة ٢١ للهجرة. وكان حين وفاته ابن

---

(١) أي السمرة.

(٢) كساء بالي من غير الصوف.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٥٨.

(٤) الشيخ في الرجال.

بضع وستين سنة. واتفقوا على أن سبب وفاته هو مرض الطاعون. وإن مدفنه بباب الصغير بدمشق. وخالف في ذلك علي بن عبد الرحمن حيث قال: إن بلالاً مات بحلب ودفن على باب الأربعين[1].

وعندما حضرته الوفاة كانت زوجته إلى جانبه في ساعات الاحتضار تبكي وتنتحب وتقول: واحزناه واحزناه، وهو يقول: بل وافرحاه.. غداً ألقى الأحبة محمد وصحباً.



۞ مناقب بلال :

هو أول من رفع صوته بكلمة التوحيد داعياً إخوته المسلمين إلى بيت الله عز وجل لأداء الصلاة خلف رسول الله ﷺ. وهو أحد الصحابة الكرام الذين سبقوا إلى الإسلام. وهو الساخر من الأهوال ومزعج الأصنام كما يقول خالد محمد خالد.

---

(1) تنقيح المقال: ج ١، ص ١٨٢.

المصادر

(١) **أعلام الصحابة (المجلد الثاني)**: سيف الدين الكاتب، مؤسسة عز الدين (بيروت) ١٤٠١ هـ.

(٢) **بلال مؤذن الرسول**: عبد الحميد جودة السحار، مكتبة مصر (القاهرة).

(٣) **بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية**: السيد جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس (المتوفى سنة ٦٧٣ هـ)، تحقيق: السيد علي العدناني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

(٤) **تنقيح المقال في علم الرجال**: الشيخ عبد الله المامقاني، الطبعة الحجرية (قم).

(٥) **حلية الأبرار**.

(٦) **داعي السماء بلال بن رباح مؤذن الرسول**: عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر (القاهرة).

(٧) **رجال حول الرسول**: خالد محمد خالد، دار الكتاب العربي (بيروت)، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

(٨) **شدو الربابة بأحوال مجتمع الصحابة (السفر الأول)**: خليل عبد الكريم، سينا للنشر (القاهرة) ومؤسسة الانتشار العربي

(بيروت)، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.
(٩) **الشهادة بالولاية في الأذان:** السيد علي الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية (قم) الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
(١٠) **صحابة النبي ﷺ:** الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي (بيروت) الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
(١١) **صوت السماء بلال بن رباح:** عباس العقاد، الشعب (القاهرة)
(١٢) **صور من سير الصحابة:** عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني، دار ابن خزيمة (الرياض) الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
(١٣) **الطبقات الكبرى:** لابن سعد.
(١٤) **قاموس الرجال:** العلامة المحقق محمد تقي التستري (ره)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (قم). الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ.
(١٥) **مجمع الرجال:** العلامة القهباني، مؤسسة إسماعيليان للطباعة (قم).
(١٦) **معجم رجال الحديث:** السيد أبو القاسم الخوئي (ره)، الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ.
(١٧) **من تلاميذ النبي:** صلاح عرام، دار الشعب (القاهرة).
(١٨) **من لا يحضره الفقيه:** المحدث الصدوق، تحقيق: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات (بيروت) ١٤١١هـ.
(١٩) **منتهى المقال في أحوال الرجال:** الرجالي الخبير أبو علي الحائري (سنة ١٢١٦ هـ). مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (بيروت)،

صدر من هذه السلسلة

١. مؤذن الرسول ﷺ .. والوفاء لمقام الولاية .
٢. الآثار الدينية في المملكة الأردنية الهاشمية .
٣. جعفر الطيار عليه السلام .. وشهداء مؤتة .
٤. مشهد الرؤوس .. الشاهد على مصائب آل محمد عليهم السلام .
٥. يا فضة سنديني .. شهادة لا تُرد .
٦. محمد ابن الحنفية عليه السلام .
٧. مقاصد الزائرين إلى آثار الطاهرين في عراق المقدسات .
٨. مشاهير الأعلام في الحرم العلوي .
٩. مشاهير الأعلام حول الحرم العلوي .
١٠. مشاهير الأعلام في وادي السلام .
١١. عمارة المؤمنين كي لا تُنسى من ذاكرة المؤمنين .
١٢. دليل الزائرين إلى الحرم العلوي .

* * * * *

الفهرس

